



مؤتمر الدوحة حول أفغانستان 4

مؤتمر الدوحة حول أفغانستان :

السلام المراوغ .. وإتفاقية إحلال السراب

(4 - الأخيرة)

– نصوص الإتفاقية يلغى بعضها بعضاً ، وتحوى خداعاً محضاً ، وبعضها يقود إلى دهاليز مظلمة وخطيرة لدرجة تجعلنا نشك أن أحداً من طالبان قرأ تلك الإتفاقية قبل التوقيع عليها .

– سيبقى المرتزقة فى أفغانستان . ويقدر عددهم ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف. ويمكن بسهولة تحويل عقودهم مع الجيش الأمريكى إلى عقود مع حكومة كابول .

– **للأمريكيين 2000 جندى فقط ، فكيف سيسحبون 5000 جندى خلال أول 120 يوم؟؟ .**

* **وماذا سيفعلون فى مدة 14 شهرا، إذا كان جنودهم قد رحلوا خلال 120 يوماً الأولى؟؟.**

* **وهل إنسحاب 2000 جندى عن طريق الجو يستدعى 120 يوما ، أو 14 شهرا؟؟ . أم أنها مهمة تستدعى عدة ساعات ، أو عدة أيام؟؟ . هذا بينما تخلو إتفاقية الوهم من ذكر أية آليه للتحقق من أى شئ .**

– إذا كان إتفاق السراب هو إتفاق لسحب القوات المحتلة ، فإنه ملئ بالثغرات فى تلك النقطة تحديدا. وملئ بالمغالطات التى لا يمكن التغاضى عنها .. فلماذا؟؟ .

* **الإستنتاج المنطقى هو أن المحتل الأمريكى يستعد لعمل كبير جدا فى أفغانستان ، على المستوى العسكرى والمستوى السياسى . وما التكبير فى صالة المهرجان بعد التوقيع إلا دليل على إبتلاع الطعم الأمريكى، بكل سعادة.**

– **القبول بمبدأ “الضمانات الأمنية” سوف يؤدى حتما إلى التنازل عن سيادة الإمارة الإسلامية ، وفقدانها السيطرة على أمنها لصالح الحكومة العميلة وقوات الإحتلال التى ستتغير صفتها إلى قوات صديقة “لمكافحة الإرهاب” و”إحلال السلام فى أفغانستان”.**

– **الإتفاق يعنى أن حكومة كابول هى الجهة الشرعية التى تمنح التفويض للقوات الأمريكية. التى لم تعد قوات إحتلال ، بل قوات أجنبية تستجيب لطلب حكومة صديقة. وذلك مطابق للقانون الدولى .**

و بمعنى آخر : إتفاقية الدوحة منحت الشرعية للإحتلال الأمريكى .

فالقوات المحتلة تحولت إلى قاضى وحكم بين المتحاربين الأفغان !! فوجودها إذن ضرورى لأداء عمل إنسانى وأخلاقى .. وتلك هى الخدعة الكبرى فى مفاوضات الدوحة ، والسقطة الكبرى لمفاوضى طالبان.

– **كبير مفاوضى طالبان “ستانكزاي” ، آن له أن يستقيل . وأن يُحاكم . بعد إنجازهِ التاريخى ، بأن كسب فى الدوحة حربا لأمريكا كانت قد خسرتها فى أفغانستان؟؟.**

بقلم : مصطفى حامد – ابو الوليد المصري

أسمته قطر : مؤتمر إحلال السلام فى أفغانستان . فكان أول القصيدة كذب . والعنوان يعكس المفهوم

الأمريكي لما يسمونه سلاماً . فقالوا أن ذلك السلام هو ما كانت تبحث عنه أفغانستان، سلام جاء بعد سنوات من(العنف) .

تلك هي حرب المصطلحات والمفاهيم المغلوطة ، التي تشوه قضايا الشعوب وتلوث العقول وتعيد صياغتها حسب ما تريد أمريكا.

شعب أفغانستان جاهد لما يزيد عن 18 عاما لتحرير بلاده من الإحتلال ولطرد جيوش المعتدين ، ولإستعادة نظامه الإسلامى . جاهد الشعب الأفغانى لإستعادة حريته ودفاعاً عن دينه وذلك يسمى جهادا ولا يسمى عنفاً . والسلام هو نتيجة تترتب على طرد المحتلين وإستعادة الحرية وإقرار العدل بين الناس ، وقطع أيدى التدخل الخارجى . فبدون العدل لن يوجد سلام. أما المناداه بالسلام كوسيلة لإقرار الإحتلال واستمرار الظلم فذلك تدليس ومراوغة.

– لم ينشر نص رسمى للإتفاق. ولم نعرث إلا على ما جاء فى الإعلام القطرى . وهو ما نعتمد عليه - رغم عدم إكتماله - فى نقاش (ملامح) الإتفاق الذى قالوا أنه سيجلب السلام إلى أفغانستان .

والنصوص المنشورة يلغى بعضها بعضاً ، أو أنها تحوى خداعاً محضاً وبعضها يقود إلى دهاليز مظلمة وخطيرة لدرجة تجعلنا نشك أن أحداً من طالبان قرأ تلك الإتفاقية قبل التوقيع عليها .

نورد فيما يلى ما قال عنه الإعلام القطرى أنه أهم بنود الإتفاق بين واشنطن وطالبان :

1 - تكمل الولايات المتحدة وحلفاؤها سحب قواتهم المتبقية من أفغانستان فى غضون 14 شهراً من توقيع الإتفاق .

2 - تخفض الولايات المتحدة عدد قواتها العسكرية فى أفغانستان إلى 8600 فى غضون 135 يوماً .

3 - تلتزم الولايات المتحدة وفقاً للإتفاق بالإمتناع عن إستخدام القوة والتدخل فى شؤون أفغانستان الداخلية .

4 - تقوم الحكومة الأفغانية بمخاطبة مجلس الأمن الدولى لإزالة أسماء قيادات حركة طالبان من القوائم السوداء وقوائم العقوبات فى أسرع وقت .

5 - تحترم الولايات المتحدة الأميركية سيادة أفغانستان .

6 - تدعم واشنطن قوات الأمن الأفغانية والمؤسسات الحكومية الأخرى .

7 - تساعد واشنطن على خلق بيئة داعمة لإحلال السلام النهائى بأفغانستان من خلال دول الجوار .

8 - تلتزم واشنطن بتسيير المناقشات بين أفغانستان وباكستان لوضع ترتيبات لضمان عدم تهديد أى بلد للآخر .

9 - الولايات المتحدة وفقا للإتفاق مستعدة لمواصلة العمليات العسكرية فى أفغانستان وبموافقة الحكومة الأفغانية لعرقلة خطط تنظيمى القاعدة والدولة .

10 - تلتزم حركة طالبان بقطع علاقاتها مع تنظيمى القاعدة والدولة وسائر التنظيمات الإرهابية .

11 - تلتزم حركة طالبان بالدخول فى مفاوضات جادة مع الحكومة الأفغانية لتحقيق السلام فى البلاد .

ثم نبدأ جولة سريعة فى مناقشة البنود السابقة الذكر .

1- (تكمل الولايات المتحدة وحلفاؤها سحب قواتهم المتبقية من أفغانستان فى غضون 14 شهرا من توقيع الإتفاق) .

- ويقفز مباشرة سؤال يقول: ولماذا 14 شهرا بالتحديد؟؟ حارت الأفهام واختلف المفسرون. وزير خارجية باكستان كان من دعاة المزيد من التمهّل فى إخراج القوات الأمريكية معرباً عن رغبة بلاده فى (إنسحاب مسئول) للقوات الأمريكية من أفغانستان. وبالمناسبة فإن بلاده لم تطالب الولايات المتحدة "بإحتلال مسئول" لأفغانستان عام 2001 ، بل ساعدتها بكل قوه لإنجاز "إحتلال سريع وشامل" . ثم كيف عملت بلاده مع الولايات المتحدة من أجل إتمام إنسحاب سريع لقوات الجيش الأحمر السوفيتى ، فسحب حوالى 120,000 جندى مع معداتهم الثقيلة من أفغانستان خلال ستة أشهر فقط؟؟. والآن نتحدث أمريكا عن إنسحاب 13,000 من قواتها خلال 14 شهر!!" ، وإذ باكستان منزعة من هذا الإستعجال وتطالب بإنسحاب مسئول (حتى لا تعم البلاد الفوضى والحرب الأهلية) حسب زعمه ، أو حسب تمنياته !! .

- وبالنسبة لمهلة 14 شهرا فهى مهلة لتنفيذ برامج جديدة وخطيرة فى أفغانستان. ولكن من ناحية رمزية فإنها تصادف نهايات شهر إبريل عام 2021 ، وربما توافق يوم 27 إبريل ، وهى ذكرى الإنقلاب الشيوعى عام 1978 .

والتاريخ الجديد لهذا اليوم من 2021 سوف يكون بداية لإنقلاب أكثر خطورة بسيطرة الشركات العظمى العابرة للقارات على أفغانستان بثرواتها أولا، وبسيادتها وثقافتها ثانيا . وسيتم ذلك تحت سراب السلام ، وبدون جهاد مسلح ، (أو فوضى وحرب أهلية) حسب الرؤية الأمريكية / الباكستانية .

2- (تخفض الولايات المتحدة عدد قواتها العسكرية فى أفغانستان إلى 8600 فى غضون 135 يوماً) .

- وتلك واحدة من الأكاذيب العظمى التى يروجها الإحتلال الأمريكى ، للتغطية على واحدة من أخطر بنود (لعبة الخراب) أو (إتفاقية السراب) فى أفغانستان .

فقيادات جهادية فى ميدان القتال تؤكد أن القوات الأمريكية فى أفغانستان لا تزيد عن 2000 جندى ، أو

3000 جندي كحد أقصى على سبيل الإحتياط .

ولكن الولايات المتحدة تتحكم فى كافة المعلومات الصادرة عن أفغانستان ، فى كافة المجالات ، خاصة المجال العسكرى . وعلى باقى العالم أن يستخدم تلك البيانات والأرقام والمعلومات ، رغما عنه، لعدم توافر أى بديل آخر .

وبالنسبة لمجاهدى طالبان فإن أى جندي أجنبى هو(جندي أمريكى) فلا يستطيعون تمييز إن كان من دول حلف الناتو ، أو من شركات المرتزقة. ومعروف أن جنود شركات المرتزقة هم الأكثر عددا من بين القوات الأجنبية .

لهذا قد يتصور بعض المجاهدين صحة الأعداد التى تديعها الولايات المتحدة . والمجال الأوسع للخداع والتدليس هو ما يتعلق بقوات المرتزقة . إذا أنهم غير مشمولين بأى بند فى الإتفاق. والوفد المفاوض عن طالبان ربما يفترض أن الحديث عن إنسحاب القوات الأمريكية يشمل بالضرورة قوات المرتزقة . وذلك غير صحيح .

فمن ناحية قانونية تدعى الولايات المتحدة أن المرتزقة مجرد (مقاولون) يؤدون مهام لصالح الجيش ولكنهم ليسوا جنودا رسميين فى الجيش .

وحيث أن إتفاقية الوهم تخلو من ذكر أىه آليه للتحقيق من أى شئ ، فسوف يبقى المرتزقة فى أفغانستان . ويقدر عددهم ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف. ويمكن بسهولة تحويل عقودهم مع الجيش الأمريكى إلى عقود مع حكومة كابول . التى تضمن إتفاقية (إحلال السراب) بقائها طرفاً شرعياً، بإعتراف ضمنى من مفاوضى طالبان.

– فمثلا : ذكر الأمريكيون - من خارج الإتفاقية - أنهم سوف ينسحبون من خمس قواعد عسكرية. فتوقع كثيرون أنها القواعد الجوية الأساسية فى البلاد . لكن لم يتم رسميا تحديد شئ فى الإتفاقية . ويقول المجاهدون أن القوات الأمريكية أقامت أكثر من مئة قاعدة مؤقتة كانوا يخلونها أو يستخدمونها حسب تطورات عابرة . فهل تلك القواعد هى المعنية ؟. ثم قال الأمريكيون أنهم إنسحبوا من قاعدتين، واحدة فى غرب البلاد والأخرى فى الجنوب (قاعدة لشكر جاه) فى هلمند . فهل حدث ذلك فعلا؟؟ ، وكم سحبوا وكم أبقوا؟؟.. لا أحد يعلم ولا أحد يمكنه التحقق من شئ أو الجزم بشئ. وهكذا كل بنود إتفاقية السراب.

– للأمريكيين 2000 جندي فقط ، فكيف سيسحبون 5000 جندي خلال أول 120 يوم؟؟ .

وماذا سيفعل الأمريكيون فيما تبقى من مدة 14 شهرا، إذا كان جنودهم جميعا قد رحلوا خلال 120 يوم الأولى؟؟ .

ومن سيحصى المنسحبين ، ويتأكد من عدد الموجودين ؟ . ما هى طرق إنسحاب تلك القوات حتى لا يتم التعرض لهم أثناء الإنسحاب؟ . أم أن إتفاقية السراب تضمن أمن القوات الأمريكية فى أى مكان وكل وقت خلال 14 شهراً؟؟ .

أم أنهم سينسحبون بالطائرات جوا؟. وهل سحب 2000 عن طريق الجو يستدعى 120 يوم .. أو 14 شهر

؟؟ أم أنها مهمة تستدعى عدة ساعات ، أو عدة أيام قليلة ؟؟ . وإذا انسحبوا جوا فما هو مصير معداتهم وأسلحتهم الثقيلة؟ . وهي كميات هائلة تكفى لإستخدام 130 ألف جندي أو أكثر جاءوا مع الغزو . هل تلك المعدات ستكون فى المخازن كى تستخدمها القوات الأمريكية عند عودتها مرة أخرى ؟. فالرئيس ترامب قال بعد توقيع الإتفاق (إن واشنطن قد تعيد قواتها إلى أفغانستان سريعا إذا لزم الأمر). وقد أعادت بلاده قواتها سريعا إلى العراق وسوريا بعد أن أعلنت إنسحابها . فلماذا لا يعود مرة أخرى إلى أفغانستان التى يربح من إحتلالها ثروات خيالية من صناعة وتهريب وغسيل أموال الهيرويين ؟. بل أنه قال فى نفس التصريح (إن الإتفاق سيسمح لبلاده بتقليص عدد القوات الأمريكية الموجودة فى أفغانستان من 13 ألفا إلى 8600) نافيا إمكانية الإنسحاب أكثر من ذلك . إذن أمريكا تنوى إستمرار إحتلالها لأفغانستان وبقاء معظم قواتها هناك تحت إيداع مكافحة الإرهاب ومطاردة تنظيمى القاعدة والدولة كما سيأتى لاحقا . إن الإتفاقية فى جوهرها هى مجرد إعادة توصيف لفظى لكلمة “إحتلال” مع دوام بقاءه بعد أن يكون المجاهدون قد إنصرفوا إلى بيوتهم ، وفاز عدد من السياسيين بمناصب رفيعة فى نظام كابل ورفعت عنهم العقوبات والمنع من السفر، فبحرروا بينما بقى الوطن محتلا !!.

هل أن تلك الثغرات الواضحة مرَّ عليها المفاوضون مرور الكرام ، أم أن هناك بنودا سرية غير منشورة؟؟ . لقد نفت الإمارة الإسلامية وجود بنود سرية فى إتفاق السراب، ولكن مواضع عدة فى الإتفاق تصرخ بغير ذلك . فهل هناك بنودا أخفيت حتى عن الإمارة نفسها؟؟.

– فإذا كان إتفاق السراب هو إتفاق لسحب القوات المحتلة ، فإنه ملئ بالثغرات فى تلك النقطة تحديدا . وملئ بالمغالطات التى لا يمكن التغاضى عنها .. فلماذا؟؟ .

– الإستنتاج المنطقى هو أن المحتل الأمريكى يستعد لعمل كبير جدا فى أفغانستان ، على المستوى العسكرى والمستوى السياسى .

وما التكبير فى صالة المهرجان بعد التوقيع إلا دليل على إبتلاع الطعم الأمريكى، بكل سعادة.

– يبدو أن المخرَج الوحيد من مصيدة إتفاق السراب هو أن يطبق المجاهدون فى الميدان فهمهم الخاص لذلك الإتفاق .. وأن يفرضوا بقوة السلاح الواقع الذى يريدونه لأفغانستان .

فى حديث ترامب مع الملا برادر عبر الهاتف قال له {أعلم أنك تقاتل من أجل أرضك} . وهو لا يجهل أن الملا برادر والشعب الأفغانى إنما يقاتلون من أجل أن يضمهم حكم الإسلام . وهذا ما لا يطيقه ترامب وحلفاؤه.

3. (تلتزم الولايات المتحدة وفقا للإتفاق بالإمتناع عن إستخدام القوة والتدخل فى شئون أفغانستان الداخلية) .

– لا تلتزم الولايات المتحدة بتعهداتها . كما أنها تفسر أى إتفاق طبقا لما تقتضيه مصلحتها فقط . وهى تمزق أى إتفاق فى أقرب فرصة عندما تتغير الظروف وتسمح بالمزيد من إبتلاع حقوق الغير . ولم تكن حركة طالبان فى حاجة إلى مثل تلك المفاوضات فى الدوحة والتى أفضت إلى ذلك الإتفاق الملعوم الذى

يبيع أوهام السلام، ويتحايل على ديمومة الإحتلال.

فالإنسحاب لا يتطلب أى مفاوضات. لأن التفاوض يعنى إعطاء المحتل ثمناً لإنسحابه ، وهذا واضح تماما فى الموقف الأمريكى . سواء فى تلك الشذرات التى نشرها الإعلام القطرى ، أو فى تصريحات ترامب وكبار مسئولييه ، فهى أوضح وأكثر بلاغة وأقل دلوماسية من تلك الصياغات الملتبسة التى يحفل بها (إتفاق أحلال السراب).

تم توقيع الإتفاق يوم السبت ، وفى يوم الأربعاء مزقت أمريكا ذلك البند “الثالث”، بأن قامت طائراتها بقصف قوات لحركة طالبان فى هلمند .

الناطق الرسمى للقوات الأمريكية قال عن الحادث :

{ ان الولايات المتحدة نفذت ضربة جوية أمس الأربعاء ضد مقاتلين من حركة طالبان فى إقليم هلمند بجنوب أفغانستان ، وهى أول ضربة منذ توقيع إتفاق بين الجانبين يوم السبت } .. وقال: ((مقاتلو طالبان كانوا يهاجمون نقطة تفتيش لقوات “الأمن الوطنى” الأفغانية ، وكانت هذه الضربة لإحباط الهجوم)). إذن القوات المحتلة تحولت إلى قاضى وحكم بين المتحاربين الأفغان !! فوجودها ضرورى لأداء عمل إنسانى وأخلاقى .. وتلك هى الخدعة الكبرى فى مفاوضات الدوحة .

وهنا ملاحظات :

– أن إتفاق السراب لم يشمل وقف إطلاق نار أو هدنة مع حكومة كابول .

– أن العلاقة بين طالبان وحكومة كابول هى شأن أفغانى لا ينبغى أن تتدخل فيه الولايات المتحدة ، طبقا للنص الذى يقول بأنها ستمتنع عن إستخدام القوة والتدخل فى شئون أفغانستان الداخلية . ولكن إتفاقية السراب يلغى بعضها . فهذا البند (الثالث)، يلغيه بند يأتى بعده (أعطيناها رقم 4) وينص على التالى :

{ الولايات المتحدة وفقا للإتفاق مستعدة لمواصلة العمليات العسكرية فى أفغانستان ، وبموافقة الحكومة الأفغانية لعرقلة خطط تنظيمى القاعدة والدولة} .

وفى ذلك البند “الرابع” عدة إشارات خطيرة منها :

– ان الولايات المتحدة لا ترى فى حركة طالبان سوى(حركة متمردة) تحاول تهدئتها بإتفاق مخادع . بينما تواصل الإعتراف بالنظام العميل فى كابول كنظام (شرعى) ، تعمل على ترسيخ وتقوية شرعيته داخليا ودوليا .

داخليا عن طريق إستيعابه لحركة طالبان ، برشوتها سياسيا بمناصب تلحقها بالنظام الحاكم - أو كما جاء فى الإتفاقية (البند رقم 11) الذى فيه { تلتزم حركة طالبان بالدخول فى مفاوضات جادة مع الحكومة الأفغانية لتحقيق السلام فى البلاد} .

ذلك بدون إشتراط أن يتم إنسحاب قوات الإحتلال قبل إجراء أى تفاوض مع حكومة كابل التى هى عمليا ظل الإحتلال ومن صنع يديه وبالتالى تزول تلقائيا بزواله . لكن الإحتلال يرغب فى تثبيتها داخليا ، وإزاحة الحركة الجهادية التى تهددها .

وبدون تأكيد الإنسحاب قبل بدء التفاوض مع حكومة كابل ، إعتبر الإحتلال أن التفاوض مع الحكومة هو إلتزام من حركة طالبان . بمعنى أنه يمكن أن يلغى جميع التزاماته فى المعاهدة بدعوى أن طالبان لم تلتزم بالتفاوض مع حكومة كابول تحت ظلال بنادق الإحتلال . بل أنه يعتبر نفسه حكما بين أطرافاً أفغانية متحاربة ، وأنه ليس محتلا ، بل ضامنا لمباحثات سلام وحكما بين أطرافها .

فتتحول أفغانستان إلى عراق ثانية.. تتنافس معظم مكوناتها وساستها على التقرب من الإحتلال ، معترضين على مجرد فكرة إخراجهم من البلاد ، خشية (الفتنة الداخلية) وعوده الدواعش إلى القتل العام . بينما الإحتلال يمتلك فى بغداد أضخم سفاراته فى العالم . يدير منها ثورات ملونة وكافة أنواع التآمر الانفصالي. حتى صارت بعض أجزاء العراق منفصلة عمليا ولا يمنعها من إعلان إستقلالها سوى توازنات أقليمية تهدد بإندلاع حروب.

4 - (تقوم الحكومة الأفغانية بمخاطبة مجلس الأمن الدولى لإزالة أسماء قيادات حركة طالبان من القوائم السوداء وقوائم العقوبات فى أسرع وقت) .

- من السياق العام للمفاوضات ، يمكن إستنتاج أن ذلك البند هو من صياغة الطرف الأمريكى ، ماعدا الإستدراك المتلطف: {فى أسرع وقت} ، فيبدو أنه من إنجازات وفد طالبان التفاوضى.

فمنذ بداية رحلة التفاوض - وحتى قبلها - أبدى إعلاميون وسياسيون من طالبان أهمية فائقة بموضوع الرفع من القوائم السوداء والعقوبات التى فرضتها أمريكا على بعض القيادات .

علما بأن أمريكا تضع دولاً ومسئولين حول العالم على قوائم العقوبات وحظر السفر ، ثم تطالبهم بالثمن حتى ترفع تلك العقوبات .

بعد ثلاثة أو أربعة أيام من توقيع إتفاقية الدوحة جاء فى وكالات الأنباء .. ما يلى:

(كشف تقرير إسرائيلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تشترط على الخرطوم ، إجراء تطبيع كامل مع تل أبيب ، ودفع مبلغ 5 مليارات دولار قبل النظر فى طلب الرفع من قائمة الإرهاب”... وذكرت صحيفة “ها ارتس” الإسرائيلىة أن رفع إسم السودان من قائمة الارهاب مرتبط بإكمال خطوات التطبيع مع إسرائيل .

وقالت الصحيفة أن رفع الولايات المتحدة لمعظم العقوبات الاقتصادية والتجارية عن السودان في أكتوبر 2017 جاء بطلب من تل أبيب) . تلك هي القصة الواقعية لمهزلة العقوبات والإبتزاز المالى والسياسى ، بل والعدوان على سيادة الدول والأفراد .

فكم من المليارات ستطالب بها أمريكا حركة طالبان فى مقابل إلغاء تلك القائم السوداء؟؟. وما أن يفتح ذلك الباب حتى يتدفق منه “الإبتزاز الشعبى” الأمريكى متمثلا فى أقارب ضحايا 11 سبتمبر الذين يطالبون السعودية بمليارات الدولارات (بالعشرات أو بالمئات لا أحد يدري). وحيث أن وفد طالبان المفاوض لم يُظهر إصرارا على عدم صلة الإمارة بالحادث ، بل وافق على مبدأ تقديم “ضمانات أمنية” للجانب الأمريكى . وفى موافقته على قطع علاقة طالبان بالقاعدة وداعش إشارة إلى وجود تلك العلاقة ، وبالتالي وجود صلة بحادث 11 سبتمبر .

سيكون منطقيا أن يطالب(الإبتزازالشعبى) الأمريكى بتعويضات تعادل ما يطالبون به السعودية ، التى تجد صعوبة فى بيع شركة ارامكو العملاقة ، حتى تتمكن من تسديد تعويضات سبتمبر ، وتلبية إلزامها تجاه إسرائيل ببناء مشروع “نيوم” .

ولكن ماذا عن الإمارة الإسلامية ، وما هى مواردها لسداد ذلك الإبتزاز؟. ماذا غير التخلي عن الثروات الطبيعية لأفغانستان؟. وماذا غير التطبيع مع التواجد الإسرائيلى القائم حاليا فى أفغانستان؟. ومعروف أن الرئيس “أشرف غنى” يتمتع بدعم إسرائيلى مطلق، وأن جناحاً إسرائيلىا متطرفاً يدعمه ، ليس فقط فى مواجهة طالبان ، بل أيضا فى مواجهة الولايات المتحدة نفسها .

* أمريكا هى التى صنعت القوائم السوداء وفرضت العقوبات، فلماذا تحيل طالبان إلى حكومة كابل لترفع عنهم تلك الغمة؟؟. الهدف هو جعل كفة حكومة كابل هى الأعلى، وإرغام طالبان على الإعتراف بها عمليا عبر التفاوض معها من موقف المسترحم الراجى.

فحكومة أشرف غنى فى كابول - وطبقا لإتفاقية الدوحة - أصبح لها اليد العليا ، سياسيا وشرعيا ، على حركة طالبان . بينما الإمارة الإسلامية فى موقف المنكسر صاحب الحاجة ، أمام “الحكومة العميلة”، تطلب منها الوساطة لدى - مجلس الأمن الدولى - كى يتكرم برفع العقوبات وحظر السفر عن قيادات من طالبان (فى أسرع وقت)!!!!. وتتمنى الإمارة من حكومة كابل الإفراج عن عشرة آلاف أسير من طالبان فى مقابل ألف من أسرى الحكومة. وتلك حاجة أخرى وضعف آخر أمام الحكومة ، التى هى مجرد ظل للإحتلال الذى يمتلك القرار فى كل شئ حتى فى موضوع الأسرى .

فالقوات المحتلة/ طبقا للإتفاقية/ تحولت إلى قاضى وحكم بين المتحاربين الأفغان!! فوجودها إذن ضرورى لأداء عمل إنسانى وأخلاقى .. وتلك هى الخدعة الكبرى فى مفاوضات الدوحة ، والسقطة الكبرى لمفاوضى طالبان.

- (البند التاسع من بنود الإتفاق) يؤكد بكل وضوح إعتراف حركة طالبان بشرعية حكومة كابول وجدارتها بمنح القوات الأمريكية تفويضا بتوجيه ضربات (لعرقلة تنظيمى القاعدة والدولة) وفى الواقع فإن أول ضربة جوية أمريكية بعد توقيع الإتفاق كانت ضد حركة طالبان نفسها !!.

وما دامت حكومة كابول لها شرعية طلب تدخل قوات الإحتلال وتفويضها بتوجيه الضربات فإن مجاهدى

طالبان سيكونون فى طليعة المستهدفين ، حيث لا وجود أصلا لتنظيم القاعدة . أما تنظيم الدولة (داعش)، فهو عمليا جناح عسكري ملحق بقوات الإحتلال الأمريكى ويحظى بدعمه وتمويله .

باختصار : القبول بمبدأ "الضمانات الأمنية" سوف يودى حتما إلى التنازل عن سيادة الإمارة الإسلامية ، وفقدانها السيطرة على أمنها لصالح الحكومة العميلة وقوات الإحتلال التى ستتغير صفتها إلى قوات صديقة "لمكافحة الإرهاب" و"إحلال السلام فى أفغانستان" . أى تغيير الأسماء وتبقى المسميات على حالها !! . مع التفريط فى ثروات البلاد تحت طائلة تعويضات متضررى 11 سبتمبر ، وفى مقابل الرفع من قوائم العقوبات والمنع من السفر ، فكل شئ منها ثمنا باهظا ينبغى دفعه للأمريكيين وإخوانهم الإسرائيليين.

– الإصرار على رفع العقوبات عن بعض قيادات الإمارة ، سوف يودى إلى التراجع أمام إسرائيل والإعتراف بها رسميا ، مع دفع جزية مالية فى صورة تنازل عن الثروات الطبيعية لصالح الشركات الأمريكية (والإسرائيلية) . أو تمرير إستثماراتهم المالية والإستراتيجية عبر الأراضى الأفغانية ، مثل خط أنابيب تابى لنقل الطاقة من آسيا الوسطى إلى الهند وميناء جوادى فى باكستان.

5 - (تحترم الولايات المتحدة الأمريكية سيادة أفغانستان).

– تلك كذبة كبرى يضحك منها العالم . لأن أمريكا لا تحترم سيادة أحد سوى إسرائيل - فهى تنتهك سيادة كافة الدول ، بما فيهم أقرب حلفائها وجيرانها .

والبند الثلاثة التالية ، أرقام (8 /6/7)، جميعها تنقض الإدعاء بإحترام سيادة أفغانستان . كما سيأتى شرحه .

6. (تدعم واشنطن قوات الأمن الأفغانية والمؤسسات الحكومية الأخرى) .

– بتوقيع مفاوضات طالبان على هذا البند فإنه يعترف بشرعية ذلك التدخل الأمريكى السافر. وحيث أنه تدخل غير محدد بمدة زمنية ولا أوضاع سياسية بعينها - فهو مطلق ويصلح للتطبيق حتى فى حالة قيام حكومة الإمارة الإسلامية (وهو الأمر الذى تحوّل الإتفاقية دون تحقيقه).

وبالتالى أى رفض مستقبلى لذلك البند سوف يعتبر إخلالا بإتفاقية، العالم شاهد على توقيعها .

ومعروف أن التمويل الأجنبى لأجهزة دولة ما ، يعنى إنتقال ولاء تلك الأجهزة إلى جهة التمويل التى ترفع وتخضع وتأمّر وتنتهى كما تشاء. وهناك أمثلة كثيرة . فأى دولة فى العالم تتلقى عوناً مالياً ، عسكرياً أو إقتصادياً ، تنتقل تبعيتها تلقائياً لمصادر "المعونة" الخارجية .

7 - (تساعد واشنطن على خلق بيئة داعمة لإحلال السلام النهائي بأفغانستان من خلال دول الجوار) .

- بهذا تعمل واشنطن على توسيع قاعدة التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لأفغانستان . فهي تعمل حاليا لخلق كيانات إنصالية على طول الحدود الشمالية . ولهذا تستجلب دولا مثل تركيا والهند . واستجلبت قبلا تنظيم داعش وأسست له تواجدا عسكريا بمعونة "الجيش الوطني" . كما أسست عددا من الميليشيات القبلية على أسس عرقية تمهيدا لإشعال حرب أهلية عند الضرورة . فتعود الميليشيات إلى طلب الإسناد من خلف الحدود ، كما كان الحال في الحرب الأهلية (1992 - 1996) .

في أفغانستان مشكلة إحتلال أمريكي يجب ان يرحل . أما "السلام الداخلي" فهو بخير إذا إبتعدت عنه أمريكا . فقد لقيت دعوة أمير المؤمنين الملا هبه الله إستجابة واسعة بعد إعلانه العفو العام . فحدثت عمليات إنضمام من قوات الجيش والشرطة إلى صفوف الإمارة أو تركوا الخدمة نهائيا . أما الجهاز الإداري للنظام فهو في حالة شلل وفرار غير معلن ، تسبقه عمليات قتل ونهب وتهريب أموال لا حصر لها .

المشكلة أولا وأخيرا هي الإحتلال الأمريكي ، وأن يرفع يده عن أمور أفغانستان الداخلية وعن علاقات أفغانستان مع دول الجوار ، وباقي دول العالم .

الحديث في هذا البند عن (خلق بيئة داعمة لإحلال السلام النهائي بأفغانستان من خلال دول الجوار) ينقضه البند التالي له (الثامن في حيث الترتيب) :

8 - (تلزم واشنطن بتسيير المناقشات بين أفغانستان وباكستان لوضع ترتيبات لضمان عدم تهديد أي بلد للآخر) .

- وهكذا تخلق أمريكا المشكلة ثم تعرض نفسها وسيطا لحلها . وهدفها الحقيقي هو إستمرار تدخلها وبقاء المشكلة مشتعلة ، لضمان إستمرار الدور الأمريكي التخريبي .

في هذا البند من الإتفاق، خلق الإحتلال مشكلة - لم تكن موجودة بهذه الحدة قبل ذلك. وهي مشكلة بين باكستان وأفغانستان تستدعي "التزاما!!" أمريكيا بوضع ترتيبات وضمانات. فكيف جاءت هذه المصيبة المزممة؟. فالمشاكل بين البلدين كانت متواجدة دائما ، وكان حلها سهلا وفي المتناول بتدخل القبائل من الطرفين . فلماذا الآن "تلتزم" أمريكا وتريد وضع ضمانات؟؟ ومن ألزمها بذلك؟؟ فهي التي ألزمت نفسها ، ثم ألزمت الطرفين المعنيين بقبول ذلك الإلتزام الإجباري !!.

كانت باكستان تُتَّهَمُ دوما بمساندة حركة طالبان . والآن تتحدث أمريكا عن مشكلة كبيرة تستدعي تدخلها ، فهل تتحدث عن بلد تحكمه طالبان أم بلد يحكمه نظام (أشرف غني)؟؟ .

واضح إنها تقصد الأخير وليس طالبان .. فلماذا يوقع وفد طالبان على بند لا يخصهم بل يعني علاقة المحتل بالحكومة العميلة ، ولماذا إقحام ذلك في (إتفاق السراب) وكأنه إنتصار؟؟.

9 - (الولايات المتحدة وفقاً للإتفاق مستعدة لمواصلة العمليات العسكرية فى أفغانستان وبموافقة الحكومة الأفغانية ، لعرقلة خطط تنظيمى القاعدة والدولة) .

أ - قلنا أن هذا النص - وبموافقة حركة طالبان عليه - يعطى القوات الأمريكية حق توجيه الضربات داخل أفغانستان .

ب - هذا النص يعنى أن حكومة كابول هى الجهة الشرعية التى تمنح التفويض للقوات الأمريكية التى لم تعد قوات إحتلال ، بل قوات أجنبية تستجيب لطلب حكومة صديقة. وذلك مطابق للقانون الدولى.

ج - بموجب هذا النص تعترف حركة طالبان بوجود تنظيم القاعدة فى أفغانستان رغم تصريحات أمريكية عديدة تباغت بالقضاء على تنظيم القاعدة ، خاصة بعد إغتيال زعيم التنظيم أسامة بن لادن وإلقاء جثته فى بحر العرب (طبقاً للشريعة الإسلامية!!، حسب تصريح الرئيس الأمريكى أوباما) . وقد أصرت الإمارة فى مناسبات كثيرة على أن ذلك التنظيم لم يعد موجوداً على الأرض الأفغانية ، فلماذا الآن تضع توقيعه على وثيقة - من المفروض أنها ذات أهمية كبيرة - بأن القاعدة موجودة فى أفغانستان ، وأن الإحتلال الأمريكى له الحق فى ضربها؟؟.

د - بالمثل تنظيم الدولة ، كيف يعطى وفد طالبان المفاوضات الحق لأمريكا بتوجيه ضربات لذلك التنظيم ، الذى لم يحاربه أحد فى أفغانستان سوى حركة طالبان؟؟ .

ورغم علم مفاوض طالبان أن أمريكا هى الداعم الأساسى لذلك التنظيم . ومع ذلك فإن توقيعه رسمياً على ذلك البند ، يعنى إقراره بصحة الموقف الأمريكى وعدم صحة المواقف السابقة لحركة طالبان .. فهل هذا ما أرادته المفاوضات الجهادى؟؟ .

11- (تلتزم حركة طالبان بالدخول فى مفاوضات جادة مع الحكومة الأفغانية لتحقيق السلام فى البلاد) .

– يؤكد ذلك النص الرسمى من إتفاقية السراب على ما يلى :

أ - موافقة حركة طالبان على التفاوض مع حكومة كابول تحت ظل سلاح الإحتلال. وهو ما يشكل إنعانا للضغوط ، وتراجعاً عن إصرار الحركة على عدم شرعية تلك الحكومة وأنها جزء سياسى وعسكرى من الإحتلال الأمريكى .

ب - رفع ذلك النص الإحتلال إلى مكانة الحُكم والقوة الصديقة التى تساعد حكومة شرعية فى كابول (إعترفت بشرعيتها حركة طالبان من خلال عدة نصوص فى إتفاقية إحلال السراب).

ج - إتفاق السراب يعطى إنطباعاً مخالفاً للواقع بأن حركة طالبان فى حالة تراجع سياسى ، وهى على وشك الدخول فى قفص الطاعة الحكومى ، تحت إشراف القوات الأمريكية “الصديقة”، والتى عرضت تصوراً زائفاً لإنسحاب عسكرى ليس له أساس .

فالإحتلال باق بقوات رسمية - كما قال ترامب - أو غير رسمية (مرتزقة دوليين، وميلشيات محلية ، وقوات سرية من العناصر المحلية أنشأتها وتديرها المخابرات المركزية للعمل في أفغانستان وباكستان معاً). إنه تواجد عسكري صريح لأداء "رسالة محترمة" هي مكافحة الإرهاب ، يضاف إليه تواجد إستخبارى قوى حسب تصريحات سابقة للرئيس الأمريكى . فأين هو الإنسحاب؟؟ وماهو تعريف الإحتلال؟؟ ولماذا كان الجهاد فى السابق؟؟ هل كان لمجرد تغير الأسماء القديمة بأسماء جديدة ، ليصبح الحرام "سابقاً" .. حالاً "الآن".

وبمعنى أوضح : إن إتفاقية الدوحة منحت الشرعية للإحتلال الأمريكى لأفغانستان.

- وصفت قطر الإتفاق الكارثة بأنه (إتفاق لإحلال السلام فى أفغانستان) والأصح أنه كان إتفاقاً لإحلال السراب - أو إحلال الخراب - فى ذلك البلد المنكوب . الذى ينتصر مقاتلوه دوما .. وينهزم سياسيوه على طول الخط .

ذلك الإتفاق جدير بأن يكون نتاجاً لتفاوض حصرى بين الولايات المتحدة وقطر . أو أن الرئيس الأمريكى ترامب كان يفوض ترامب فى الدوحة .. برعاية قطرية .

- ويزول الإلتباس برؤية اللقطة الشهيرة عند إفتتاح المهرجان ، والسيد "ستانكزاي" - كبير مفاوضى مكتب الدوحة - قادما من الصفوف الخلفية مهرولا ، ليصافح وزير الخارجية الأمريكى " بومبيو " مخترقا الزحام أمام الوزير الأمريكى الجالس منتفخاً فى صدارة الصف الأول . ثم بعد المصافحة المتلهفة يلقى إليه بكلمات سريعة وكأنها "موعد" لقاء!!.

فمن أين أتت كل تلك الصداقة؟؟ ، وهل هذا مكان أو توقيت مناسب لإظهار تلك المشاعر الحميمة تجاه عدو محتل؟؟ . أم أن كبير المفاوضين يود التذكير بأنه كسب لأمريكا فى الدوحة حربا خسرتها فى أفغانستان؟؟.

الكثير فى الأسرار المخفية تقف خلف كارثة إتفاق الدوحة (لإحلال الخراب فى أفغانستان) .

والمسئولية الأولى فى الكارثة تقع على كاهل المفاوض الأول - وكبير المفاوضين - السيد "ستانكزاي" ، ولا تعفى الباقيين .

ومن الإنصاف للإجيال القادمة ، ولدماء الشهداء ، أن يقال له :

يا سيد "ستانكزاي" عليك أن ترحل - ولأن تحاكم ، هو أقرب للتقوى !! - فبمجهودك المبارك جاهد الأفغان 18 عاما .. لكى تنتصر قطر !! .

بقلم :
مصطفى حامد - ابو الوليد المصري
المصدر:
مافا السياسي (ادب المطاريد)

www.mafa.world

13-3-2020

